

التبيان في تفسير القرآن

(278) (صاغرون) (1) (والذلة) مشتق من قولهم: ذل فلان يذل ذلا وذلة. واما المسكنة: فهي مصدر التسكين. يقال: ما فيهم أسكن من فلان. وما كان سكيناً، ولكن تمسكن تمسكناً. ومنهم من يقول: تسكن تسكناً. والمسكنة هاهنا مسكنة الفاقة والحاجة: وهي خشوعها وذلتها. تقول: ما في بني فلان أسكن من فلان: أي أفقر منه. وهو قول أبي العالقة والسدي. وقال ابن زيد: المعني يهود بني اسرائيل. أبدلهم الله (تعالى بالعز ذلاً، وبالنعمة بؤساً، وبالرضا عنهم غضباً، جزاء منه بما كفروا بآياته، وقتلهم (2) انبياءه ورسله اعتداء وظلماً. وقوله: "وباعوا بغضب من الله": أي انصرفوا ورجعوا. ولا يقال: باء إلا موصولاً: إما بخير واما بشر. واكثر ما يستعمل في الشر. كذا قال الكسائي. ويقال: باء بدينه يبوء به بوء ومنه قوله تعالى: "أريد أن تبوء باثمي واثمك" يعني ترجع. بما قد صار عليك دوني فمعنى الكلام: ارجعوا منصرفين متحملين غضب الله. وروي أن رجلاً جاء برجل إلى النبي "ص"، فقال: هذا قاتل أخي، وهو بواء به: أي مقتوله به ومنه قول ليلي الاخيلية: فان تكن القتل بواء فانكم * فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر وقال الزجاج: أصل ذلك التسوية. ومعنى ذلك أنهم تساوا بغضب من الله ومنه ما روي عن عبادة بن الصامت. قال: جعل الله تعالى الانفال إلى نبيه، فقسمها بينهم على بواء أي: على سواء بينهم في القسم. ومنه قول الشاعر: فيقتل خيراً بامرئ لم يكن به * بواء ولكن لا نكايل بالدم والاصل: الرجوع. على ما ذكرناه. وقال قوم: هو الاعتراف، ومعناه: _____ (1) ما بين القوسين زدناهم عن تفسير الطبري. ومنه: الذلة الصغار انظر سورة التوبة 29 في المطبوعة والمخطوطة حصل سقط في هذا المكان وهذا ما فيهما (أي يجزيه الصغاد مشتق من..). (2) في المطبوعة (وقتلته) (*)